فصل كل من سوى بين اخرته ودنياه في الاهتمام والحرص الباطن والسعي والطلب الظاهر فهو على غاية من الحماقة ونهاية من الغباوة فكيف بمن يكون اهتمامه بدنياه وحرصه عليها وسعيه لها اعظم واكثر من اهتمامه باخرته وسعيه لها بل كيف يكون حال من لا يكون له اهتمام باخرته ولا حرص عليها البتة نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية من جميع البليات والمهالك لنا ولاحبابنا والمسلمين وانما صار الذي سوى بين الاخرة والدنيا في الحرص والسعي الظاهر على مثال ما ذكرنا من الحماقة والغباوة لنسبته بين ما هو خير وابقى واصفى واوسع وبين ما هو دني زائل كدر منغص ضيق فصار مثله مثل من سوى بين الجوهرة والبعرة وبين القطعة من الذهب الخالص والخزفة بل ابعد واغرب ولو لم يكن في الاخرة الا البقا والسلامة من جميع الافات لكانت احق بالرجحان والايثار كما قال بعض السلف الصالح رحمهم الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نؤثر خزفا يبقى على ذهب يفنى كيف والامر على العكس من ذلك انتهى فتبين واتضح ان الذي يؤثر الدنيا على الاخرة شاك مرتاب والذي سوى بينهما غبي احمق والذي يؤثر الاخرة على الدنيا هو الملوم من الكيس الحازم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والهدى هدى الله يهدي به من يشاء وهو الحكم العليم فصل امراض القلوب اضر واخطر وابشع واشنع من امراض الاجسام من جهات كثيرة ووجوه متعددة اشدذ كل ضرر واعظم خطرا ان مرض القلب يضر العبد في دينه الذي هو راس مال سعادته في الدنيا والاخرة ويضره في اخرته التي هي دار البقا والدوام والخلد ابد الاباد واما مرض الجسم فليس يضر الانسان الا في دنياه الزائلة المنقضية على القرب وفي البدن الذي هو معرض للافات والفنا في اسرع الاوقات وهو اعني مرض الجسم مع ذلك ينفع الانسان في دينه واخرته كثيرا رتب الله عليه من الثواب العظيم ومن الفوايد والمنافع الكثير العاجله والاجله على وفق ما ورد في الايات والاخبار من ثواب الامراض والمصايب النازله بالاجسام والاجساد ثم ان امراض القلوب لما كانت لا تدرك بالحس ولا يجد الانسان لها الما محسوسا خفيت وتعسر العلم بها والوقوف عليها وقل الاهتمام لها وضعفت العنايه بطلب مداواتها وعلاجها وهي كما قال الامام الغزالي رضي الله عنه كبرص على وجه من الامراة له واذا اشير غيره به لم يبصره وابيض فالآلام والعقوبات التي ورد الوعيد بها على امراض

القلوب

القلوب في الدار الاخرة امر يستبعده الغافلون ويرونه شيئا متراخيا وربما تشككوا فيه والعياذ بالله وطمعوا في السلامه منه والخلاص بخواطر تخطر لهم من خواطر الرجا الكاذب من الاغترار بالله ومن اماني المغفره والنجاه من غير سعي لذلك فمن هذه الحشايا وانشباهها خفيت امراض القلوب وتمكنت وتهاون الغافلون بها وبطلت مداواتها حتى ربما قد يعلم احدهم بمرض في قلبه او الامراض فلا يهمه ذلك ولا يلقي له بالا ولو علم بمرض في جسمه او اعلمه به غيره لعظم اهتمامه به ولاشتد خوفه منه وحرص واجتهد في مداواته ومعالجته وسعى في ذلك بكل ما يمكنه وبقدر عليه وسبب ذلك ما ذكرناه من ان مرض القلب لا يدرك بالحس ولا يشعر له بالم في الحال وبان العقوبات الموعود بها عليه غايبة وواقعة بعد الموت والدار الاخرة والغافل يستبعد الموت ويستبعد ما بعده ولو انه عقل واستيقن لعلم ان الموت اقرب غايب ينتظر كما قال عليه الصلاة والسلام وكما قال ايضا صلوات الله عليه الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار كذلك وامراض القلوب كثيرة ومن اخطرها واظهرها الشك في الدين والعياذ بالله ومنها ضعف الايمان بالله ورسوله والدار الاخرة ومنها مراياة الخلق بطاعة الله والكبر على عباد الله والشح والبخل والحسد والحقد والغش للمسلمين ومحبة الدنيا والحرص عليها وطول الامل ونسيان الموت والغفلة عن الدار الاخرة وترك العمل لها الى غير ذلك من امراض القلوب وعللها ولما كانت القلوب في حكم الاحتجاب عن الحس وليس لامراضها المريد ركبالآلات الظاهره تعين على العاقل الذي همه امر دينه وسلامة اخرته ان يسعى في تعرفها ويحرص على طلب الوقوف عليها حتى يأخذ في علاجها ومداواتها من قبل ان يفجاه الموت ويصير الى ربه فيلقاه بقلب غير سليم فيسخر ويهلك مع الهالكين وتتعرف امراض القلوب ويستدل عليها بالعلامات والامارات الظاهره التي تخبر عنها وتعرف بوجودها وهي كثيرة ومن اظهرها التكاسل عن الطاعات والتثاقل عن فعل الخيرات والحرص على شهوات الدنيا وشدة الميل الى لذاتها والرغبة في عمارتها وطول البقا فيها واشباه ذلك من احوال اهل الغفلة واوصاف المعرضين عن الله فاذا ظهر له من امثال هذه العلامات ما يعرف به مرض القلب وجب عليه ان يسعى في مداواته ومعالجته ويلتمس الطرق في ذلك وافربها الى حصول القصد من ذلك ان يطلب له شيخا عالما عارفا من اهل القلوب والسرايرفان لم يجده فاخا صالحا ناصحا يستحيي برايه واشارته